إرشاد الإخوان إلى بعض طرق إتقان حفظ القرآن

أبو عبد الله
عامر بن عيسى اللـهو
إمام مسجد ابن القيم
ص . ب 21831 الدمام 41413
المملـكة العربـية السـعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآلــه وصــحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

فقد قرأت هذه الرسالة التي كتبها أخي الشيخ عامر بن عيسى اللهو فوجدتها رسالة نافعة مفيدة قد أخلص فيهــا النــصيحة لحفاظ القرآن العظيم، وأرشدهم إلى جملة من الوسائل التــي تمكِّنهم من إتقان الحفظ الذي هو غاية لكل حافظ للقرآن؛ فقــد أوصي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك حــين أمــر بتعاهــد القرآن، فأنصح إخواني طلبة العلم عمومًــا وحفــاظ القــرآن خصوصًا بقراءة هذه الرسالة، والعناية بما جاء فيها.

وأسأل الله تعالى أن يجزي مؤلفها خير الجزاء، وأن ينفع بها كل من قرأها،وأن يوفقنا جميعًا لحفظ كتابه وإتقانه وتلاوتــه وتدبره والعمل به على الوجه الذي يرضيه.

وكتبه

الدكتور/ بسام الغانم العطاوي

أستاذ الحديث وعلومه في كلية المعلمين بالدمام

وخطيب جامع الزبير بن العوام

٢/٤/١٤٢٣هـ

المقـــدمة

الحمد لله الذي جعل أهل القرآن أهله وخاصتَه ، وسمّاهم أهل العلم ، واستودع صدورهم كلامه فقـــال: ﴿ بَلۡ هُوَ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ ﴾ [العنكبـــــوت: ٤٩]. والصلاة والسلام على إمام المتقـــين وســـيّد ولـــد آدم أجمعين القائل: ((خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه))[١] وعلـــى آله الطيّبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، ومـــن تـــبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعـــــد :

فمما لاشك فيه أن الإتقان معنى زائد على الحفظ ، فكل متقنٍ حافظ وليس العكس ؛ قال ابن منظور : أتقن الشيء أحكمـــه، وإتقانه إحكامه[٢] .

وعلى ذلك فمعنى الإتقان في حفظ كتاب الله عـــز وجـــل أن يقرأه الحافظ قراءة محكمة دون أن يتردد أو يتلعثم، أو يسقط كلمة أو حرفاً أو يزيدهما، بل يقرأ بكل ثقة واقتدار ، ولا شك

---

(١) رواه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (٤٧٣٩) وأبوداود كتاب الصلاة باب في ثواب قراءة القرآن (١٤٥٢).

(٢) لسان العرب (١٣ / ٧٢) مادة (تقن).

أن هذا مطلب جليل، وهدف سامٍ نبيل ، وقد رُتِّب عليه الأجر الجزيل؛ كما سيأتي إن شاء الله تعالى .

ولذلك فهذه الرسالة موجهة إلى كل حافظٍ وحافظةٍ لكتاب الله عز وجل ، يرغب في إتقان حفظه وضبطه؛ كما أنها لكل من حفظ قدْراً من القرآن وأراد أن يتقن ما حفظ . جمعتها بعد سنوات طويلة في تعليم كتاب الله تعالى وتحفيظه ؛ والسبب في هذا الجمع هو الأسئلة المتكررة التي ترد من الحفَظة وغيرهم حول تفلّت القرآن ونسيانه وطريقة إتقانه، فاستعنت بالله تعالى على ذكر بعض الطرق المعينة على ذلك، وسميتها (إرشاد الإخوان إلى بعض طرق إتقان حفظ القرآن)

وفي الحقيقة فإن الكتابة في مثل هذا الموضوع لا تعتمد على مراجع بقدر ما تعتمد على استقراء الواقع والخبرة الطويلة والمشاورة؛ لذلك فإني أتوجه بالشكر الجزيل لكل من أسهم معي في هذا الموضوع وذلك بإسداء مشورة ، أو وضع طريقة، وأخصُّ بالذكر الإخوة الزملاء في قسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين بالدمام وهم : الشيخ عبدالله بن عمر، والشيخ محمد الربيش ، والشيخ محمد بن عبد الحميد، كما أن الشكر موصلٌ لشيخيَّ الكريمين الفاضلين : الشيخ خالد بن عثمان السبت رئيس قسمي الدراسات القرآنية والإسلامية،

والشيخ بسّام بن عبدالله الغانم الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بالكلية على ما زوّداني به من مراجع قيّمة لهذا البحث، وعلى تفضلهما بمراجعته وتقديم الملحوظات النافعة، فلهما من الله المثوبة والأجر، ومني وافر الامتنان والشكر.

سائلاً المولى الكريم أن يمُنّ علينا جميعاً بالإخلاص والقبول، وأن يجعلنا مفاتيح للخير مغاليق للشر ، وأن يهدينا ويهدي بنا إنه جواد كريم ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

أبو عبد الله

عامر بن عيسى اللهو

إمام مسجد ابن القيم

ص . ب ١٣٨١٢ الدمام ٣١٤١٤

المملكة العربية السعودية

E-Mail : allahuo@ hotmail.com

فضل إتقـــان حفظ القرآن الكريم

إليك يا أخي بعض النصوص التي تتضح لك فيها فضيلة إتقان حفظ كتاب الله عز وجل :

(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت : قـــال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : (مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظٌ له مع السَّفرة الكرام البررة ، ومثل الذي يقــرأ القــرآن وهــو يتعاهده وهو عليه شديد فله أجران)[٣].

قال ابن حجر رحمه الله في شرح الحديث:قال ابن التين: معناه كأنه مع السفرة فيما يستحقه من الثواب . قلـــت : أراد بـــذلك تصحيح التركيب، وإلا فظاهره أنه لا ربط بين المبتدأ الذي هو مثل، والخبر الذي هو مع السفرة ، فكأنه قال : المثـــل بمعنـــى الشبيه، فيصير كأنه قال: شبيه الذي يحفظ كائن مـــع الـــسفرة فكيف به !! . وقال الخطابي: كأنه قال : صفته وهو حافظ له كأنه مع السفرة ، وصفته وهـــو عليـــه شـــديد أن يـــستحق أجرين[٤].

(٢) وفي رواية أخرى عنها رضي الله عنها قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم: (الماهر بالقرآن مع الـــسفرة الكـــرام

---

[٣] أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب تفسير سورة عبس وتولى (٤٩٣٧).

[٤] فتح الباري لابن حجر (٨ / ٦٩٣).

البررة، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران)[٥] .

قال الإمام النووي رحمه الله في شرح الحديث : الماهر الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا يشق عليه القراءة بجودة حفظه وإتقانه . قال القاضي : يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقاً للملائكة السفرة لاتصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى ... ثم قال : وأما الذي يتتعتع فيه فهو الذي يتردد في تلاوته لضعف حفظه فله أجران: أجر بتلاوته، وأجر بتتعتعه في تلاوته ومشقته[٦] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : والمراد بالمهارة بالقرآن جودة الحفظ وجودة التلاوة من غير تردد فيه؛ لكونه يسره الله تعالى عليه كما يسره على الملائكة، فكان مثلها في الحفظ والدرجة[٧] .

---

[٥] أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب فضل الماهر بالقرآن (٧٩٨) واللفظ له ، وبوب به البخاري في كتاب التوحيد فقال : باب قول النبي ﷺ **(الماهر بالقرآن ..).**

[٦] صحيح مسلم بشرح النووي (٦ / ٨٤ – ٨٥) .

[٧] فتح الباري شرح صحيح البخاري للحافظ ابن حجر (١٣ / ٥١٨ – ٥١٩).

فيتّضح من هاتين الروايتين أن المقصود بالمهارة بالقرآن هي المهارة في حفظه واستظهاره، كما أن المقصود بالتعتعة أنها فيما يضاد ذلك والله أعلم .

ومن هنا يتبين فضل إتقان حفظ القرآن الكريم بالنظر إلى هذا الأجر العظيم، وهو مرافقة الملائكة الكرام البررة، فيا لله ما أسعد المتقن في الآخرة، وما أوفر حظَّه !!

(٣) روى أبو داود وغيره عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتقِ ورتّل كما كنت ترتّلُ في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها)[٨] .

قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: جاء في الأثر: عداد آي القرآن على قدر درج الجنة، يقال للقارئ : ارق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة ، ومن قرأ جزءاً منها كان رُقيّه في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة[٩].

---

[٨] رواه أبو داود، كتاب الصلاة، باب استحباب الترتيل في القراءة (١٤٦٤).

[٩] معالم السنن للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٢٨٩/١).

وقال العلامة أبو الطيب العظيم آبادي : ويؤخذ من الحديث أنه لا ينال هذا الثواب الأعظم إلا من حفظ القرآن وأتقن أداءه وقراءته كما ينبغي[١٠].

فدلّ هذا الحديث – والله أعلم – على فضل حفظ القرآن الكريم؛ لأن القارئ يوم القيامة إنما يقرأ من حفظه لا من المصحف كما أشار إلى ذلك العلامة العظيم آبادي ، ولعل مما يؤيد ذلك ما جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (يُقال لصاحب القرآن : اقرأ واصعد، فيقرأ ويصعد لكل آية درجة ، حتى يقرأ آخر شيء معه)[١١]؛ كما دلَّ الحديث أيضاً على فضل ضبط الحفظ وإتقانه؛ لأن القارئ عندما ضبط حفظه في الدنيا سهل عليه الترقي والصعود في درج الجنة في الآخرة.نسأل الله الكريم من فضله.

فمن هنا يتضح لك أخي حافظ القرآن فضل حفظ القرآن وضبطه، وهذا في الآخرة، أما في الدنيا فلا شك أن المُتقن يشعر بسعادة وفرحة لا تعادلها سعادة ولا تُماثلها فرحة إذا أصبح يقرأ بكل سهولة وتمكُّن.

---

(١٠) عون المعبود شرح سنن أبي داود (٤ / ٢٣٧).
(١١) انظر صحيح أبي داود (١٣١٧)، ورواه ابن ماجه كتاب الأدب، باب ثواب القرآن رقم (٣٧٨٠)، والإمام أحمد في مسند أبي سعيد الخدري رضي الله عنه رقم (١٠٩٦٧).

قال الدكتور محمد الصغير حفظه الله: هذا وإن الحفظ الضعيف وكثرة الغلط والخلط لها آثارها السلبية الكثيرة، فكم من ناوٍ لقيام الليل ثبّطه وأوهنه ضعف حفظه، وكم من مستشهد بآية في موضع لينصر به الحق كاد أن يخذله بسبب ضعف حفظه، وكم من معلّم أخطأ في إيراد الدليل من القرآن فتبعه تلامذته، وكم من إمام ملّه المأمومون وضاقوا به ذرعاً بسبب ضعف حفظه وقلة ضبطه، فذهبت لذّة الصلاة وتلاوة القرآن، وكم من قارئ حسن الصوت أضعف قراءته وتجويده ريبُه وتردده... وكم... وكم[١٢].

تــوطـــئة

قبل أن تشرع يا أخي في قراءة هذا الكتيب عليك لزاماً أن تقرأ هذه السطور لعظم أمرها وخطورة شأنها ؛ ذلك أنها تذكرك بأمرٍ عظيم ، وخطبٍ جسيم ينبغي أن يكون منك على بال ، وأنت تتقلّب في جميع الأحوال؛ لتتقرب إلى الرب الكبير المتعال سبحانه وتعالى عن الأنداد والأمثال ، ألا وهو (الإخلاص) نعم . ينبغي أن تجرِّد عملَك من أي حظٍ من الحظوظ سوى رضا المولى سبحانه وتعالى ، فإذا فعلت فأنت السعيد بإذن الله ، وإلا فليس لك من العمل إلا ما

---

[١٢] انظر كتاب المتشابهات اللفظية تأليف د. محمد الصغير ص(٦).

أردت ، وإلا ما قصدت . قال صلى الله عليه وسلم:"قال الله عز وجل:أنا أغنى الشركاء عن الشرك . مَن عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"[١٣]، وهذا يكون في أي عملٍ يعمله المرء إلا أن الأمر يكون أشد وأفظع وأشنع فيمن قرأ القرآن بهذا القصد.

وتأمل في هذا الحديث العظيم الرهيب، قال أبو هريرة رضي الله عنه:سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:(إن أول الناس يُقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد، فأتي به فعرّفه نعَمه فعرفها، قال: فما عملت فيها؟ قال: قاتلتُ فيك حتى استشهدت . قال:كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جريء فقد قيل، ثم أُمر به فسحب على وجهه حتى أُلقي في النار . ورجل تعلَّم العلم وعلمه، وقرأ القرآن ، فأتي به فعرفه نعمه ، فعرفها؛ قال: فما عملت فيها؟ قال: تعلمتُ العلم وعلَّمته ، وقرأتُ فيك القرآن . قال :كذبت، ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم، وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، فقد قيل، ثم أمر به فسُحب على وجهه حتى أُلقي في النار ...)[١٤] الحديث.

---

[١٣] رواه مسلم : كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله (٢٩٨٥).

[١٤] رواه مسلم : كتاب الإمارة، باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار (١٩٠٥).

وفي رواية : (أولئك الثلاثة أول من تُسعّر بهم النــار يــوم القيامة)[١٥] .

فتباً وبعداً واللهِ لمن هذه حاله ، وتعِس وخسِــر من هذا مآلــه، فعليك يا أخي حافظ القرآن أن تحرر نيّتك قبل أي عمــل مــن الأعمال. وتحرير النيّة يبيّنه لنا الإمام النووي رحمه الله فيقول: "وينبغي ألا يقصد به (أي بالقرآن) توصلاً إلى غرض مــن أغراض الدنيا من مال ، أو رياسة ، أو وجاهة ، أو ارتفــاع على أقرانه، أو ثناء عند الناس ، أو صرف وجوه الناس إليه ، أو نحو ذلك .. قال تعــالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [الشورى: ٢٠]. وقــال تعــالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ ﴾ [الإسراء: ١٨].[١٧].

---

[١٥] رواه الترمذي : كتاب الزهد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الرياء والسمعة (٢٣٨٢) وابن حبان : كتاب البر والإحسان باب الإخلاص وأعمال السر (٤٠٨).

[١٧] انظر كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي ص (٣٠).

وقد ذكر الإمام الآجري رحمه الله كلاماً نفيساً في أخلاق من قرأ القرآن لا يريد به اللهَ عز وجل، أنقله لك يا أخي لنفاسته وعظيم فائدته . قال رحمه الله : "فأما من قرأ القرآن للدنيا ، ولأبناء الدنيا ، فإن من أخلاقه أن يكون حافظاً لحروف القرآن، مضيّعاً لحدوده، متعظِّماً في نفسه، متكبراً على غيره، قد اتَّخذَ القرآن بضاعةً يتأكّلُ به الأغنياء ، ويستقضي به الحوائج ؛ يُعظِّم أبناء الدنيا ويحقِّر الفقراء ؛ إن علّم الغنيَ رفق به ، وإن علّم الفقيرَ زجره؛ لأنه لا دنيا له يطمعُ فيها ، ويستخدم به الفقراء ، ويتيه به على الأغنياء . إن كان حسن الصوت أحبّ أن يقرأ للملوك ويصلي بهم طمعاً في دنياهم، وإن سأله الفقراء الصلاة بهم ثقُل ذلك عليه لقلّة الدنيا في أيديهم؛ إنما طلبُه الدنيا حيث كانت ربضَ عندها ، يفتخر على الناس بالقرآن ، ويحتج على من دونه في الحفظ بفضل ما معه من القرآن وزيادة المعرفة بالقراءة من القراءات التي لو عقل لعلم أنه يجب عليه ألا يقرأ بها ، فتراه تائهاً متكبراً كثير الكلام بغير تمييز ؛ يعيبُ من لم يحفظ كحفظه ، ومن علم أنه يحفظ كحفظه طلب عيبَه ؛ متكبراً في جلسته، متعاظماً في تعليمه لغيره ؛ ليس للخشوع في قلبه موضع؛ كثير الضحك والخوض فيما لا يعنيه ، يشتغل عمن يأخذ عليه بحديث من

جالسه ؛ هو إلى استماع حديث جليسه أصغى منه إلى استماع من يجب عليه أن يستمع له؛ يورِّي أنه لما يستمع حافظ فهــو إلى استماع كلام الناس أشهى منه إلى كلام الرب عز وجلّ؛ لا يخشع عند استماع القرآن ، ولا يبكي، ولا يحزن، ولا يأخذ نفسه بالفكر فيما يُتلى عليه وقد نُدب إلى ذلك؛ راغــبٌ فــي الدنيا وما قرّب منها؛ لها يغضبُ ويرضى؛ إن قصَّر رجلٌ في حقِّه قال : أهل القرآن لا يُقصَّر في حقوقهم ، وأهل القــرآن تُقضى حوائجهم ؛ يستقضي من الناس حقَّ نفسِه ولا يستقضي من نفسه ما لله عز وجلّ عليها؛ يغضبُ على غيره زعم لله ، ولا يغضب على نفسه لله؛ لا يبالي من أين اكتسب من حلالٍ أم حرام ؛ قد عظمت الدنيا في قلبه، إن فاته منهــا شــيء لا يحل له أخذه حزن على فوته ، لا يتأدب بأدب القــرآن، ولا يزجر نفسه عند الوعد والوعيد؛ لاهٍ غافلٍ عما يتلو أو يُتلــى عليه، همّته حفظ الحروف، إن أخطأ في حرف ساءَه ذلك لئلا ينقص جاهه عند المخلوقين فتنقص رتبتــه عنــدهم، فتــراه محزوناً مغموماً بذلك ، وما قد ضيّعه فيما بينه وبين الله عــز وجل مما أُمر به في القرآن أو نُهي عنه غير مكترثٍ به.

أخلاقه في كثير من أموره أخلاق الجهال الذين لا يعلمون؛ لا يأخذ نفسه بالعمل بما أوجب عليه القرآن إذ سمع الله قال: ﴿

﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ [الحشر: ٧]. فكان الواجب عليه أن يُلزم نفسه طلب العلم لمعرفة ما نهى عنه الرسول فينتهي عنه؛ قليلُ النظر في العلم الذي هو واجب عليه فيما بينه وبين الله عز وجل ، كثير النظر في العلم الذي يتزيّن به عند أهل الدنيا ليكرموه بذلك ؛ قليلُ المعرفة بالحلال والحرام الذي ندبه الله إليه ثم الرسول صلى الله عليه وسلم ليأخذ الحلال بعلم ويترك الحرام بعلم ؛لا يرغب في معرفة علم النِّعم ولا في علم شكر المُنعم، تلاوته للقرآن تدل على كِبرٍ في نفسه، وتزيّن عند السامعين منه، ليس له خشوع فيظهر على جوارحه ، إذا درّس القرآن أو دَرَسه على غيره همته متى يقطع وليس متى يفهم ، لا يتفكر عند التلاوة بضروب أمثال القرآن ، ولا يقف عند الوعد والوعيد، يأخذ نفسه برضا المخلوقين ولا يبالي بسخط رب العالمين ، يُحب أن يُعرف بكثرة الدرس ، ويُظهر ختمه للقرآن ليحظى عندهم ، قد فتنه حسن ثناءٍ ، من جهله يفرح بمدح أهل الباطل ، وأعماله أعمال أهل الجهل ، يتبع هواه فيما يحب نفسه ، غير متصفحٍ لما زجره القرآن عنه . إن كان ممن يُقرئ غضب على من قرأ على غيره ، إن ذُكر عنده رجل من أهل القرآن بالصلاح كره ذلك ، وإن ذُكر

عنده بمكروه سرّه ذلك ، يسخر ممن هو دونه . ويهتتــر[١٧] بمن هو فوقه ، يتتبع عيوب أهل القرآن ليضع منهم ويرفــع نفسه ، يتمنى أن يخطئ غيره ويكون هو المــصيب ، ومــن كانت هذه صفته فقد تعرض لسخط مولاه الكريم.

وأعظم من ذلك إن أظهر على نفسه شعار الصالحين بتلاوته القرآن وقد ضيّع في الباطن ما يجب لله ، وركب ما نهاه عنه مولاه، كل ذلك بحب الرئاسة والميل إلى الدنيا ؛ قد فتنه العجــب بحفظ القرآن والإشارة إليه بالأصابع ؛ إن مرض أحد من أبنــاء الدنيا أو ملوكها فسأله أن يختم عليه سارع إليه وسُرّ بــذلك، وإن مرض الفقير المستور فسأله أن يختم عليه ثقُل ذلك عليه، يحفــظ القرآن ويتلوه بلسانه، وقد ضيّع الكثير من أحكامه، أخلاقه أخلاق الجهال، إن أكل فبغير علم ، وإن شرب فبغير علم ، وإن لــبس فبغير علم ، وإن جامع أهله فبغير علم، وإن نام فبغير علم، وإن صحب أقواماً أو زارهم أو سلّم عليهم أو استأذن عليهم فجميــع ذلك يجري بغير علمٍ من كتاب أو سنةٍ ....

ثم قال رحمه الله : فمن كانت هذه أخلاقه صار فتنــة لكــل مفتون؛ لأنه إذا عمل بالأخلاق التي لا تحسُنُ بمثله اقتدى بــه الجهال، فإذا عيب على الجاهل قال : فلان الحامل لكتاب الله

---

(١٧) **تهاتر الرجلان :** ادّعى كلٌّ واحدٍ على الآخر باطلاً . المعجم الوسيط (٩٧١/٢).

تعالى فعل هذا فنحن أولى أن نفعله . ومن كانت هذه حاله فقد تعرّض لعظيم، وثبتت عليه الحجة ، ولا عذر له إلا أن يتوب . وإنما حداني على ما بيّنتُ من قبيح هذه الأخلاق نـصيحةٌ مني لأهل القرآن ليتعلّقوا بالأخلاق الشريفة، ويتجـافوا عـن الأخلاق الدنيئة، والله يوفقنا وإياهم للرشاد[١٨].

وهذا أوان الشروع في المقصود . نسأل الله أن يرزقنا السداد في القول والعمل، وأن يعصمنا من الزيغ والزلل، فإلى طرق إتقان حفظ القرآن.

(١) العزيمة الصادقة على إتقان الحفـظ:

لا شك أن العزائم منطلق الأفعال، فكلما قويت العزيمة كـان الفعل قويًّا، والعكس بالعكس كما قال الشاعر :

على قدر أهل العزم تأتي العزائم   وتأتي على قدر الكرام المكارم

ولا شك أن أول أمر يُطلب ممن عزم على إتقان حفظ القرآن وضبطه الاستعانة بالله عز وجل والتوكل عليه، قال تعالى: ﴿

(١٨) كتـاب أخـلاق حملـة القـرآن للإمـام الآجـرّي تحقيـق الـدكتور عبدالعزيز القارئ ص (٣٣) وما بعدها.

﴿ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمـــــــران: ١٥٩].

فلا بد من الاستعانة به سبحانه ، ودعائه والتوسـل إليــه أن ييسر عليك ضبط الحفظ ، ويُلَيِّنَ لسانك به .

وهنا ننبِّه إخواني إلى أمرٍ مُهمٍ للغاية قلما يسلم منه أحد، وهو استصحاب هذه العزيمة إلى النهاية ؛ فكم من إنسان عزم على الفعل في بداية الأمر ثم ما لبث أن تلاشت هــذه العزيمــة ، وأصبحت ضعفاً وخوراً . ولا شك يا أخي الكريم أن هنـاك من يتربص بك، ويهمه ضعفك وخورك، ألا وهو الـشيطان ـــ أعاذنا الله وإيّاك منه ـــ فهو حريص على حورك بعد كورك ، وعلى ضعفك بعد قوتك!!

فانتبه يا أخي إلى هذا الأمر الخطير ، واسأل الله أن يُبعد عنك وسوسة الشيطان وتخذيله ، واجعل حماسك يوقد علــى نــار هادئة تُنضــج ولا تُفســد.

(٢) اعتماد طبعة واحدة للمصحف:

يا أخي الحافظ، من الأسباب التي تعينك على إتقان حفظك أن تحافظ على طبعة واحدة للمصحف ، فهذا وإن كنا نوصي به من ابتدأ في الحفظ ، فكذلك نوصي به مــن انتهــى وأراد أن يُتقن حفظه؛ لأنَّ للتصور أثراً كبيراً في التذكر ، فإذا اختلطت عليك أشكال الصفحات ضاع تصورك لها مما يُضعف عملية

التذكر ، وهذا يدفعنا إلى القول بقوة التركيز أثناء قراءتك نظراً مما يعينك على الاسترجاع والتصور بعد الحفظ[١٩] .

وقولنا المحافظة على طبعة واحدة لا يعني مصحفاً بعينه، بل المقصود طبعة معينة من طباعات المصحف، فلا تحفظ يا أخي على طبعة قديمة يندر أن يوجد مثلها في غير مكانك.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الطبعة المنتشرة في هذا الوقت هي طبعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف في المدينة النبوية التي وصلت إلى أصقاع العالم الإسلامي، وهي طبعة رائعة الرسم والإخراج، وصفحاتها تنتهي بنهاية الآية . وهذه الطريقة ، وإن كانت معروفة قديماً عند خطاطي الدولة العثمانية[٢٠] إلا أنها قد تُشكِل على الحافظ أثناء المراجعة عند نهاية الصفحات، فيحتاج إلى جهد للتذكر والربط[٢١].

وتوجد من الطبعات أيضاً طبعة مصحف الحرمين وسطوره بعدد سطور مصحف المدينة النبوية إلا أنها في الغالب لا تنتهي صفحاتها بنهاية الآيات، بل تستكمل الآيات في رأس

---

[١٩] انظر ما كتبه د. يحيى الغوثاني في كتابه (كيف تحفظ القرآن) ص ٦٨ في هذه النقطة.

[٢٠] انظر للفائدة الحوار مع خطاط مصحف المدينة النبوية في مجلة (مساء) العدد ١٠ محرم ١٤٢١ هـ.

[٢١] انظر كتاب (كيف تقرأ القرآن؟) ص (٥٣) في عملية الربط.

الصفحة الأخرى ، وهذا قد يعين على سهولة ربط أسفل الصفحة السابقة بأعلى الصفحة اللاحقة.

ومهما يكن من أمر فلابد من إدامة النظر في المصحف كما قال ابن مسعود رضي الله عنه (أديموا النظر في المصحف)[٢٢]، وهذا حتى بالنسبة للمتقن؛ فإن ذلك يزيد في تلقيح الذهن وقوة الحفظ وإذهاب الريب فيما يشك فيه القارئ؛ أضف إلى ذلك ما فيه من الفضل إذ مَنْ قرأ فيه كان له أجر عينيه ، ولسانه، وقلبه ، وأذنيه كما ذكره الإمام أبو الحسين أحمد بن أبي داود المنادي رحمه الله ت ٣٣٦ هـ في كتابه (متشابه القرآن) قال رحمه الله : ولعل بعض من يبلغه كتابنا هذا يستصغر أمر النظر في المصحف من جهة التحفظ والتذكر لقلة حاجة الماهرين إليه، ثم قال : وأما ابن جبير، وطلحة بن مصرف، وإبراهيم النخعي، والربيع بن خثيم، والأعمش، وأبو حيان التيمي،والمغيرة الضبِّي وغيرهم من أئمة القراء، فعلى منهاج السلف من ذلك، يقرؤون في المصحف طلباً للفضل والتذكر معاً، ولم يُرَوا في حالِ استكبارٍ عن ذلك ، وما يحمِل التاركَ للنظر فيه من الحفَّاظ عند الحاجة إليه في ظاهر أمره إلا التضييع كي لا يُقرَض حفظه، ولا طائل في ذلك أ.هـ

---

(٢٢) فضائل القرآن لأبي عبيد بتحقيق الخياطي رقم (١٩٦/ ٢٨٢).

قال الشيخ عبد الله الغنيمان موضحاً : يقصد أن السلف يقرؤون من المصحف للتثبت وخشية الإخلال بشيء منه ، وطلباً للثواب ؛ وأما من ترك النظر في المصحف من الحفاظ ؛ فالحامل له على ذلك خشية الاعتماد عليه فيختل حفظه ، وهذه العلة لا طائل تحتها[٢٣] .

(٣) الدخــول في منافسات ومسابقات:

يقول الله تعالى بعد أن بيّن جزاء الأبــرار ومــآلهم ﴿ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴾ [المطففين:٢٦].أي : فليتسابقوا في المبادرة إليه بالأعمال الموصلة إليه ، فهذا أولى ما بُذلت فيه نفائس الأنفاس، وأحرى ما تزاحمت للوصول إليه فحول الرجال[٢٤].

نعم يا أخي !! لا شك أن من أفضل ما بُذل فيه التنافسُ والتسابقُ حفظَ القرآن الكريم وإتقانَه؛ لأنه تنافسٌ لا حظ للشيطان فيه.

قال صاحب الظِلال : ومن عجب أن التنافس في أمر الآخرة يرتفع بأرواح المتنافسين جميعاً بينما التنافس في أمر الدنيا ينحط بهما جميعاً[٢٥] .

---

[٢٣] انظر كتاب متشابه القرآن بتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان ص (٤٠) .
[٢٤] تفسير السعدي (٧ / ٥٩٢).
[٢٥] في ظِلال القرآن (٦ / ٣٨٦٠) .

فبالتنافس يحرص الحافظ على إتقان حفظه لئلا يسبقه أحــد، وبالتنافس يتضاعف الجهد ، وكم أعرِف من شــباب حفظــة متقنين كان من أسباب إتقانهم التنافس فيمــا بيــنهم !!، فــإن استطعتَ ألا يكون مثلك في الإتقان أحدٌ فافعل .

ولا يوجد في هذا المجال أفضل من إقامــة مــسابقات حفــظ القرآن الكريم بين الحفظة، فهي خير سبيل لإتقــان الحفــظ، ونحن إذ نذكر ذلك فلا ننسى مسابقة حفــظ القــرآن الكــريم وتجويده وتفسيره الدولية والتي تقام سنوياً في مكة المكرمــة شرّفها الله، فالإنسان يشــعر بفرحة وســعادة ـــــ والله لا توصف ـــ عندما يرى أولئك الطلبة الأخيار، وهــم يتلــون كتاب الله تعالى بكل مهارة واقتدار، وربمــا كــان بعــضهم أعجميًّا لا يعرف من اللغة العربية شيئاً.

وكذلك مما يُلحق بالمسابقات الاختبارات الدوريــة للطــلاب، فهي تُنبئ عن مدى إتقان الطالب لما حفظ ؛ فلا تتقاعس يــا أخي إذا طُلب منك الدخول في المسابقات والاختبارات، واعلم أنها فرصة لك لإتقان حفظك.

(٤) العناية التامة بالمتماثل والمتقارب:

يقـــــول الله تعـــــالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ... ﴾ الآية [الزمر: ٢٣]. قال ابن كثيــر : قال قتادة : الآية تشبه الآية ، والحرف يُشبه الحرف[٢٦].

فالقرآن يشبه بعضه بعضاً في آياته . وهذا التـشابه إمـا أن يكون كلـيًّا بنفس كلمات الآية وحروفها، وهـذا مـا أعنيـه بقولي (المتماثل)، أو يكون جزئياً، وهذا مـا أعنيـه بقـولي (المتقارب).

فمثال الأول قوله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ فقد تكررت فـي سـورة البقرة آية (٥) وفي سورة لقمان آية (٥) أيضاً.

وقوله تعـالى: ﴿ ......خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٖ وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾. فقد تكررت في ختام آيـة (٦٣) من سورة البقرة، وفي ختام آية (١٧١) من سورة الأعـراف أيضاً.

---

[٢٦] تفسير القرطبي (١٥ / ١٦٢)، وتفسير ابن كثير (٤/ ٥٠) .

وقولـــه تعـــالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةًۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ۝٨ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فقد تكررت بعد نهاية كل قصة من سورة الشعراء.

وأما الثاني فهو كثير جداً في القرآن الكريم، ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿ صُمُّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٌ فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴾ في ســورة البقرة آية (١٨) فقد تكرر في نفس السورة آية رقــم (١٧١) بقوله: ((مٌ بكمٌ عميٌ فهم لا يعقلون)) .

وقوله تعالى: ﴿ وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰۖ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ فـــي ســـورة البقرة آية (٥٧) فقد تكررت في سورة الأعراف آيــة (١٦٠) باختلاف ((عليهم)) بدل ((عليكم)) في الموضعين.

فعليك يا أخي الحافظ أن تنتبه للآيات المتماثلة والمتقاربة لكي لا تقرأ في سورة ثم تدخل في سورة أخرى . هذا وإنّ هنـــاك طرقاً لإتقان المتشابه، أذكر منها :

(١) التركيز والانتباه الشديد حال الحفظ، فإذا مررت بآية مـــن المتشابهات فتوقف عندها ، واعرف مكانها ومكان الآية التـــي تشبهها، واحصر وجه الـــشبه ووجـــه الاخـــتلاف إن كانـــت متقـــاربة .

(٢) الاستفادة من الأخطاء التي تقع فيها، فربما وقع لك شيء من اللبس في بعض المتشابهات فاستفد مـــن هـــذا الخطـــأ، واعرف مكانه، ولا بأس بأن تُشير إليه في هامش مـــصحفك الخاص بالقلم الرصاص لزيادة الانتباه.

(٣) الاستفادة من الشيخ الذي تقرأ عليه، فربما كان أكثر منك إتقاناً فيُرشدك إلى الآيات المتشابهات ومواضعها .

(٤) الاستفادة من المؤلفات في هذا الموضوع، وهي كثيرة ؛ لكن من أفضلها وأسهلها منظومة (هداية المرتـــاب وغايـــة الحفّاظ والطلاب) للإمام علم الدين الـــسخاوي ت ٦٤٣ هـــــ فهي منظومة طيّبة نافعة رتّبها مؤلفها رحمه الله على حروف المعجم فقال في أولهـــــا :

وقد نظمتُ في اشتباهِ الكلمِ — أرجـــوزة كاللؤلؤ المنتـــظمِ
لقّبتُها هـــداية المرتـــــابِ — وغاية الحفّـــاظ والطـــلابِ
أودعتها مواضعاً تخفى على — تالي الكتاب وتريح من تـــلا
رتبتها على حروف المعجم — فأفصحت عن كل أمر مُبهم

وإن أردتَ علم لفظٍ مشكل فانظر إلى الحرف الذي في الأول
فإنه بـــــاب من الأبـــواب وفيه ما رُمتَ بلا ارتـــيــاب

وقد قام كل من الشيخين علي إسماعيل ومحمد عوض زايــد بشرحها في كتاب أسمياه (التسهيل فيما يشتبه على القـــارئ من آي التنزيل) فشرحا غامضها ، وبيّنا مجملهـــا، وكمّـــلا ناقصها، فجاء الكتاب سبيكة ذهبيّة فجزاهما الله خير الجزاء . فلا تخلُ مكتبتك يا أخي الحافـــظ من هذا الكتاب العظيم فـــي بابـــه.

(٥) معرفة معاني الآيات الصعبة الحفظ:

لا شك أن الغاية من إنزال القرآن الكريم هو التدبر والـــتفهم، قـــال الله تعـــالى: ﴿ كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَيۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَـٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴾ [ص: ٢٩]. فهو ليس كلاماً مجرداً عن المعاني أو طلاسمَ لا تفهم ، ولـــذلك فخيـــرُ سبيل لحفظه معرفة معانيه، وفَهْم مراد الله تعالى من الآيـــة . ولا شك أنه كلما ازداد فَهْم الإنسان لمعاني القرآن سهل عليه حفظها وإتقانها، وكتاب الله تعالى لا يملّه من تدبّره وتأمله كما قال الشاعر:

لسميرُ كتاب الله إنّ لـــه به فنون المعاني قد جُمعن فما
أمـــرٌ ونهيٌ وأمثالٌ وموعظـــةٌ لـــطائف يجتليهـــا كلُّ ذي بصـــر

حلاوةً هي أحلى من جنى الضَّرَب [٢٧] تفترُّ من عجــبٍ إلا إلى عجــــبِ
وحكمة أودعت في أفصح الكــتب وروضـــةٌ يجتليهــا كــلُّ ذي أدب

مع تسليمنا بأن القرآن قد يُحفظ ، ويُتقَن ، ولو لم يفهم الإنسان معناه كما هو الحال بالنسبة للأطفال الــصغــار أو الأعــاجم الذين لا يفهمون اللغة العربية ، وهــذا من دلائــل إعجــاز القرآن الــكريم كما قــال تعــالى: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴾ [القمر: ١٧]. لكن مع ذلك فقــد تمرُّ عليك يا أخي الحافظ آيــات يــصعب عليــك ضــبطها لصعوبة ألفاظها عليك، وقد تراجعها لكنها تتفلّت منــكِ فهنــا عليك أن تعرف معناها والمقصود منها، فترجع إلــى كتــب التفسير وتقرأ تفسيرها.

وهنا أنبِّهك يا أخي صاحب القرآن ألاّ ترجع إلى أي تفــسير يقع تحت يدك، بل لابد أن يكون تفسيراً موثوقاً سواء أكان من التفاسير المطوّلة كتفسير ابن جرير الطبري رحمــه الله ، أو تفسير ابن كثير رحمه الله، أو من التفاسير المختصرة كتفسير السعدي رحمه الله، أو التفسير الميسَّر ، أو تفسير الجزائري.

---

[٢٧] الضَّرَب بالتحريك العسل الأبيض الغليظ . انظر لسان العرب مادة (ضرب) (١/ ٥٤٦).

(٦) معرفة إعراب الآية :

لقد حضَّ السلف رحمهم الله تعالى على معرفة إعراب القرآن وتعليمه وذم اللحن وكراهيته، ومن ذلك ما أخرجه ابن الأنباري قال : كتب معاوية إلى زياد يطلب عبيد الله ابنه، فلما قدِم عليه كلَّمه فوجده يلحن ، فردَّه إلى زياد وكتب إليه كتاباً يلومه فيه ، ويقول : مثل عبيد الله يُضيَّع ؟ فبعث زياد إلى أبي الأسود : إن الحُمرة (أي الأعاجم) قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يُصلح به الناس كلامهم ، ويعرفون به كتاب الله ، فأبى ذلك أبو الأسود ، فوجَّه زياد رجلاً ، وقال له : أُقعد في طريق أبي الأسود ، فإذا مرّ بك فاقرأ شيئاً من القرآن ، وتعمّد اللحن فيه، ففعل ذلك ، فلما مرّ به أبو الأسود رفع الرجل صوته يقرأ (أنّ الله بريء من المشركين ورسولِه) بالجر، فاستعظم ذلك أبو الأسود، وقال: عزَّ وجهُ الله أن يبرأ من رسوله، ثم رجع من فوره إلى زياد فقال: قد أجبتك إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ بإعراب القرآن[٢٨].

---

[٢٨] انظر المطالع السعيدة شرح السيوطي على ألفيته المسماة بالفريدة ص (٤٦).

وقال ابن عطية: إعراب القرآن أصل في الشريعة ؛ لأنّ بذلك تقوَّم معانيه التي هي الشرع[٢٩].

وأنت يا أخي الحافظ قد تمر أثناء قراءتك على كلمة ، فيُشكل عليك هل هي مرفوعة أو منصوبة ؟ وحينها تقع في حرج خصوصاً إذا كنت في صلاة ، ولتلافي هذا الأمر فيُستحب أن تعرف إعراب الآية، خصوصاً الآيات التي يحصل عندك فيها التباس متكرر في الشكل، فهذه أسلم طريقة لعدم الوقوع في اللبس مرة أخرى ، وهي طريقة مفيدة ومجربة وناجحة.

وسأذكر لك أخي الحافظ بعض الأمثلة :

(١) قوله تعالى: ﴿ ... وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ... ﴾ [النساء: ١٢٨] فقد يُشكل عليك تشكيل كلمة ((الشُّحَّ)) وقد تضمها على أنها صفة لكن إذا رجعت إلى الإعراب علمتَ أنها منصوبة لأنها مفعول به ثانٍ للفعل (أحضر).

(٢) قوله تعالى: ﴿... وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ... ﴾ [الأنعام: ٦٠] فقد تجر كلمة

---

[٢٩] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لعبد الحق بن عطية الأندلسي (١ / ٢٥).

((الطَّاغوتَ)) على أنـــها مضاف إليه لكن إذا عُــدت إلـــى الإعراب علمت أنها منصوبة لأنها مفعول به للفعل (عَبَدَ) .

(٣) قوله تعـــالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٍ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرًا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنۡ أَعۡنَابٍ ...﴾ [الأنـــعام: ٩٩] فقد ترفع ((جنَّاتٍ)) على أنها معطوفة على (قنوانٌ) لكن عنـــد رجوعك إلى الإعراب تعلم أنها منصوبة؛ لأنها معطوفة على (نباتَ) والتقدير (فأخرجنا به نباتَ كلِّ شيءٍ وجنّاتٍ).

وطريقة معرفة الإعراب إما أن تكون عن طريق الـــشيخ إن كان ممن يُجيد الإعراب ، وإما عن طريق الرجوع إلى الكتب التي عنيت بإعراب القرآن الكريم، وهي كثيرة ما بين المتقدم منها والمتأخر، لكن لعل من أنسبها وأسلسها كتـــاب إعـــراب القرآن وبيانه لمحيي الدين الدرويش، فلا تخلُ مكتبتك من هذا يا أخي حافظ القرآن[٣٠].

---

(٣٠) مع جودة الكتاب من ناحية الإعراب إلا أن مؤلفه يميل في عقيدته إلى مذهب الأشاعرة في تأويل الصفات فكن على حذر من ذلك ، ولا تلتفت إلى ما يقرره المؤلف في مسائل العقيدة تحت مسمّى البلاغة.

(٧) إمامة المصلين في المساجد:

من أفضل طرق إتقان الحفظ إمامة المصلين ؛ لأن الإمام بلا شك سيقرأ كل يوم قدراً من القرآن – قلّ أو كثُر – في الصلوات الجهرية ، ومما يُميِّز هذا عن المراجعة الاعتيادية أن الإنسان سيكون أكثر إتقاناً لما سيقرأ في الصلاة لئلا يقع في أخطاء كثيرة ، وهذا يساعد على تثبيت الحفظ وضبطه.

فلا تتأخر يا أخي الحافظ عن هذا الأمر المهم ؛ لأنك أولى من غيرك فيه، قال صلى الله عليه وسلّم: ((إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم، وأحقهم بالإمامة أقرؤهم)) [٣١] .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلّم: ((يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله، فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة ، فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلماً))[٣٢] .

كما أُنبهك يا أخي على استغلال صلاة التراويح في شهر رمضان المبارك، فهي فرصة وأيّ فرصة لأن تختم القرآن إن استطعت، فهي والله فائدة لك ولمن خلفك أن تسمعهم كلام الله عزّ وجل كاملاً من أوله إلى آخره ، فقد تعوّد الناس على

---

[٣١] رواه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب من أحق بالإمامة؟ (٦٧٢) عن أبي سعيد رضي الله عنه .
[٣٢] رواه مسلم (٦٧٣) عن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه .

سماع قصار السور وخواتيم بعض السور فقط . فأَعِدَّ العُدة يا أخي في كل سنة لشهر رمضان ، واقرأ من حفظك ، ولا تلتفت لتثبيط المثبطين بحثِّهم على القراءة من المصحف بحجة عدم كثرة الأخطاء تارة، وبحجة التسجيل تارة أخرى ؛ فإن ختم القرآن في التراويح حاجز متى اجتزته فستكون على قدرٍ كبير من الإتقان، والتجربة خير برهان.

(٨) المراجعة المستمرة للمحفوظ السابق:

كما أن القرآن يا أخي سهل الحفظ كما قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر: ١٧]. إلا أنه شديد التفلّت إن لم يُلتزم بوصيّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ((تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشدّ تفصّياً من الإبل في عُقلها))[٣٣].

قال ابن حجر رحمه الله : شبّه درس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يُخشى منه الشراد ، فما زال التعاهد موجوداً فالحفظ موجود، كما أن البعير ما دام مشدوداً بالعقال فهو محفوظ))[٣٤] .

---

[٣٣] رواه البخاري : كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده (٥٠٣٢) ومسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن (٧٩٠) واللفظ للبخاري .

[٣٤] فتح الباري لابن حجر العسقلاني (٩/ ٧٩) .

فلابد من المراجعة المستمرة لما حفظت فهي خير سبيل لبقاء المحفوظ في الذاكرة ، وسأذكر لك يا أخي صـــاحب القــرآن بعض طرق المراجعة لعل الله ينفعنـــي وإيّــاك بهـــا ، وإن استخدمتها جميعاً فهو نور إلى نور :

(١) تخصيص وقتٍ محددٍ للمراجعة لا تفرّط فيه مهما كانـــت الظروف، وكذلك مقدارٍ معيّنٍ – يُفضّل ألاّ يقل عن جزء وقد يزيد – لمراجعته يومياً حتى ترسخ الآيات في ذهنك.

(٢) المراجعة الجماعية مع بعض الحفظة بحيث يقــرأ كـــل واحد ربع حزب ثم يُكمل الذي بعـــده، وهكـــذا إلـــى نهايـــة المصحف، وهذه طريقة جائزة وناجحة جداً ، ومجربة[٣٥] ، وإن تكررت أكثر من مرة فهو أفضل بحيث إنّ من بـــدأ أولاً لا يبدأ في المرة الثانية .

(٣) أوصي نفسي وأوصيك يا أخي باغتنام قيـــام الليـــل – لا حرمنا الله وإيّاك من فضله – وفي هذا فائدتان عظيمتان :

(أ) مراجعة المحفوظ السابق وعدم نسيانه، قال صلى الله عليه وسلّم: ((وإذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكـــره، وإذا لم يقم به نسيه))[٣٦] ، ولا بأس بأن تتهيأ بالمراجعة قبل

---

[٣٥] انظر كتاب التبيان للنووي ص (٧١).
[٣٦] رواه مسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الأمر بتعاهد القرآن (٧٨٩).

القيام؛ فقد روى ابن سعدٍ في الطبقات الكبرى عن خيثمة قال : انتهيتُ إلى عبد الله بن عمرو بن العاص ، وهو يقــرأ في المصحف ؛ قال : فقلت : أي شيء تقرأ ؟ قال: جزئي الــذي أقوم به الليلة[٣٧].

وذكر ابن حبان في الثقات عن عروة بن الزبير أنه كان يقرأ كل يومٍ رُبع القرآن في المصحف نظراً، ويقوم به ليلــه مــا ترك نصيبه من الليل، ولا ليلةَ قُطعت رجله[٣٨].

(ب) تدبّر القرآن والتمعّن في آياته ، وهذا بلا شك يكون في الليل أكثر منه في النهار، قــال تعــالى: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا وَأَقۡوَمُ قِيلاً ﴾ [المزمل: ٦].

واعلم يا أخي صاحب القرآن أنك مغبوط علــى ذلــك، قــال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا حسد إلا فــي اثنتــين: رجلٍ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآنــاء النهــار ، ورجلٍ آتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار))[٣٩].

---

(٣٧) الطبقات الكبرى (٤ / ٢٦٤ – ٢٦٥) وسنده صحيح.
(٣٨) الثقات لابن حبان (٥/١٩٤).
(٣٩) رواه البخاري : كتاب فضائل القرآن، باب اغتباط صاحب القرآن (٥٠٢٥) ومسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه (٨١٥) واللفظ له.

كذلك نوصيك يا أخي باختيار المكان المناسب للمراجعة الـــذي يخلو من التشويش والضوضاء ، ولا شك أن خير الأماكن هو المسجـــد.

(٤) الاستماع إلى أشرطة القراء ، وهذا في حالة الكسل وعدم الفراغ .

فعليك يا أخي بالإكثار من تعاهد القرآن خصوصاً بعد إتمـــام الحفظ مباشرة، أمّا إن فرّطت وأعطيت القرآن فاضل وقتـــك فستلاحظ أن النسيان بدأ يدبّ إلى ذاكرتك شيئاً فشيئاً حتى تمر على السورة وكأنك تقرؤها لأول مرة ، فحذار من ذلك .

وإليك يا أخي بعض النصائح التي يُفضل أن تنتبه لها أثنـــاء مراجعتك:

(أ) عليك أن تنتبه إلى أواخر الآيات انتباهاً جيداً؛ لأنه كثيرًا ما يُشكل على الحافظ تذييل أو ختام الآيات ، وهي بلا شك تُخـــتم بجمل لها ارتباط بمضمون الآية . وإليك أخي هذه القصة :

قال الأصمعي:قرأت يوماً هذه الآية ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ...﴾ [المائدة: ٣٨]. وإلى جنبي أعرابي، فقلت ((...والله غفور رحيم)) سهواً، فقال الأعرابي:كلام من هذا ؟ قلت: كلام الله . قـــال: أعد. فأعدتُ ((والله غفور رحيم)) فقال: ليس هـــذا كـــلام الله، فتنبهتُ، فقلت: ((والله عزيز حكيم)) فقال : أصبت ؛ هذا كلام

الله . فقلت : أتقرأ القرآن ؟ قال : لا ، قلت : فمن أين علمتَ أني أخطأت ؟ فقال : يا هذا عزّ فحكم فقطع ، ولو غفر ورحم لما قطع[٤٠] .

فهذا الأعرابي إنما خطَّأ الأصمعي رحمه الله من مجرد سماع الآية ولم يكن يحفظها ؛ ذلك لأن ختام الآية لم يتناسب مع أولها.

فعليك الانتباه إلى ذلك إما بالرجوع إلى التفاسير التي تعتني بذكر المناسبة بين الآية وما خُتمت به، أو أن تبتكر لنفسك بعض الطرق التي تعينك في تذكر ختام الآيات، وهذا أمر لا حدود له ، وقد جربه كثير من الحفاظ واستفادوا منه كثيراً، فمن ذلك مثلاً : قوله تعالى في سورة غافر آية (٧٨) ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ قُضِيَ بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴾ الباطل ضد الحق .

أما قوله تعالى في آخر السورة نفسها آية (٨٥) ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ

---

[٤٠] زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي (٢ / ٣٥٤).

خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ فـــالكفر ضد العبادة .

وفي سورة آل عمـران الآيـات (١٧٦ – ١٧٧ ١٧٨) فقـد تختلط على القارئ نهايـة هـذه الآيـات ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ والثانية ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ والثالثة ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ لكن لو رتّبها في ذهنه بأن أخذ أول حرف من بداية الكلمة الأخيرة في هذه الآيات بهذا الشكل ((عظـيم)) حرف العين ((أليم)) حرف الألف ((مهين)) حرف الميم لتكونت عنده كلمة (عام) فإذا وصل عند قراءته إلى هـذه الآيات تذكر كلمة (عام) فإنه سيُتقن وبكـل سـهولة نهايـة الآيات، وقِس على ذلك.

ـــــ وفي سورة الإسراء قد تختلط عليك بداية الآيات رقـم (٣١، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤) لكنك إذا رتبتها في ذهنك بهذا الشكل (ولا تقتلوا ، ولا تقربوا ، ولا تقتلوا ، ولا تقربـوا) سـهل عليك إتقانها .

ـــــــ وفي سورة الإسراء أيضاً قد يختلط عليك قوله تعـــالى ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ﴾ بشبيهتها في سورة الأنعام ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ ﴾ فإذا علمت أن ذلك راجعٌ إلى وقـــوع الفقر في سورة الأنعام فقُدم رزق الآباء، وخشيته في ســـورة الإسراء فقدم رزق الأبناء؛ضبطتها .

ــــ وكذلك في سورة سبأ قد تختلط عليك آخـــر كلمـــة فـــي الآيات رقم (٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣) لكنك إذا رتبتها في ذهنـــك على النحو التالي (قريب، قريب، بعيد، بعيد) أتقنتها بإذن الله .

ــــ كذلك قد تختلط عليك لفظ (دارهم) و (ديارهم) حيث وقعت في القرآن ولا تعرف التفريق بين مواضعها ؛ لكن إذا علمت أن الرجفة يتبعها دارهم، والصيحة يتبعها ديارهم فـــي المصحف ضبطتها.

ولولا خشية الإطالة لذكرت أكثر من ذلك ؛ ولكن يكفي أن تعرف أنه بإمكانك ضبط ختام الآيات بابتكار طرق تعينك في ذلك .

(ب) كما أنّ عليك أن تنتبه إلى نهاية الآية السابقة وبداية الآية اللاحقة، وهذا إنما يكون في بعض الآيات وليس كلهـــا ؛ لأن كثيراً من الآيات تكون سهلة كالآيات التي فيها قصص وأخبار . كما أن عليك أن تركز أشد التركيز على نهاية الآيات التـــي

تكون في نهاية الصفحات كما أشرنا سابقاً ، خصوصاً من يحفظ في مصحف المدينة النبوية . فإذا وقع لك شيء من نسيان بداية الآية اللاحقة ، وتكرر ذلك معك فاعزم على ضبطه وإتقانه بما تراه مناسباً كالرجوع إلى التفاسير التي تعتني بذكر المناسبات بين الآيات ونحو ذلك.

(٩) تذكّر الكلمة بنظيرها المألوف:

إن مما يساعد على استحضار بعض النصوص أو الكلمات التي يتكرر نسيانها ، ربطها بأشياء يندر نسيانها ، ويكون بينها وبين تلك النصوص أو الكلمات علاقة ، فإذا ذُكِرت تلك الأشياء استدعى الذهن ما يرتبط بها من نصوص وكلمات . وقد نبَّه على هذا النبي صلى الله عليه وسلم ، فعن علي رضي الله عنه قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قل اللهم اهدني وسددني ، واذكر بالهدى هدايتك الطريق ، والسداد بسداد السهم)[٤١] .

فقد ربط له الشيئين المعنويين اللذين قد ينسيان ، وهما الهدى والسداد بشيئين حسيين يندر نسيانهما هما هداية الطريق وسداد السهم.

---

[٤١] رواه مسلم برقم (٢٧٢٥).

وری الإمام ابن أبي داود المنادي رحمه الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: البيت المعمور في السماء بحذاء الكعبة، وحرم بحذاء الحرم، وما بين الحرمين حرم يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة اسمه الضراح، وإن نسيت فاذكر الخيل تضرح.

ثم قال ابن أبي المنادي رحمه الله : فكذلك فليفعل المعلم بالمتعلم؛ يأمره إذا كان معتاداً لنسيان كلمة من القرآن أو من الحكمة لها نظير من أسماء ما يتعاطاها من منقلبه بأن يذكرها بذلك الاسم المعهود عنده؛ليألف هذه الكلمة الطارفة الحديثة، وكذلك إذا كان معتاداً نسيان سورة من درسه القرآن أن ينظر ما اسمها فسيذكرها عند سهوه عنها باسم شيء مألوف لديه يشبه اسمها، فإنه يذكر ذلك إن شاء الله تعالى[٤٢] .

وهذا صحيح، وكثيراً ما يقع في التسميع للطلاب، فقد يُغلق على الطالب معرفة الآية ويتلكأ فيها، ولكن بمجرد أن أُقرِّب له الكلمة بشيءٍ يألفه ويعرفه ، فإنه يتذكر الآية مباشرة.

(١٠) سماع وقراءة أخبار المتقنين:

إن مما يشحذ الهمم ويقوي العزيمة أن يطَّلع المرء على أخبار أهل الهمم العالية ، فإنَّ هذه الأخبار والنماذج أكبر مؤثّر في

---

[٤٢] كتاب متشابه القرآن بتحقيق الشيخ عبد الله الغنيمان ص (٥٦) .

النفس، وأقوى عامل من عوامل التربية، وقد جاء ذلــك فـــي القرآن صريحاً ومكرراً، فقال تعالى: ﴿ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعــــراف: ١٧٦]. وقـــال: ﴿ لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾

[يوسف:١١١]. وقال مخاطباً نبيّه صلى الله عليـــه وســـلم: ﴿ وَكُلّٗا نَّقُصُّ عَلَيۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ﴾ [هود: ١٢٠] [٤٢] . وقال بعض السلف : الحكايات جند من جنود الله يُثَبّت بها من شاء من عباده[٤٣] .

لذلك أحببت أن أذكر بعض النماذج في إتقان حفــظ القـــرآن لعلّها أن تكون دافعاً للحافظ لإتقان حفظه وضبطه:

(١) قال ابن جريج : خُبِّرتُ عن سعيد بن جبير أنه قال: لأن تختلف النيازك[٤٤] في صدري أحب إليّ من أن أُسقط مـــن القرآن شيئاً[٤٥].

---

[٤٢] انظر كتاب صفحات من صبر العلماء للشيخ عبد الفتاح أبي غدة ص (١٣).

[٤٣] انظر كتاب المشوّق إلى القراءة وطلب العلم ص ٩ نقلاً عن كتاب أزهار الرياض (١ / ٢٢).

[٤٤] النيازك : جمع نيزك وهو الرمح الصغير . انظر لسان العرب (١٠ / ٤٩٨) مادة (نزك).

(٢) وهذا الإمام أبو سهل أحمد بن محمد القطان، قال عنه أبو عبد الله بن بشر القطان : ما رأيتُ أحسن انتزاعاً لما أراد من آي القرآن من أبي سهل، وكان جارَنا ، وكان يديم صلاة الليل والتِّلاوة؛ فلكثرة درسه صار القرآن كأنّه بين عينيه[٤٦].

(٣) وهذا الإمام أبو موسى عيسى بن مِينا القارئ المشهور تلميذ نافع الملقَّب بـ (قالون) كان أصم ، وكان من شدة إتقانه يعرف الآية من تحرك الشفتين بها ويرد الخطأ . قال عليٌّ بن الحسين الهِسِنجاني: كان قالون شديد الصَّمم ، فلو رفعت صوتك لا إلى غاية لم يسمع ، فكان ينظر إلى شفتي القارئ فيردّ عليه اللحن والخطأ[٤٧] .

(٤) وذكر الشيخ محمد الدويش في كتابه حفظ القرآن قال:كنت عضواً في لجنة لامتحان الحفاظ في الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم ، وكان من ضمن المتقدمين غلام لم يتجاوز العاشرة قد حفظ القرآن كاملاً ، فسألته أن يقرأ من مواضع تصعب على الحفاظ فلم يخطئ في حرفٍ

---

[٤٥] انظر كتاب متشابه القرآن للإمام ابن أبي داود المنادي ت ٣٣٦ هـ تحقيق الشيخ عبدالله الغنيمان ص (٤٧).

[٤٦] انظر كتاب نزهة الفضلاء تهذيب سير أعلام النبلاء لمحمد الشريف (٣ / ١٢٥٧).

[٤٧] انظر كتاب معرفة القراء الكبار ص ٩٣ وكتاب سير أعلام النبلاء (١٠/ ٣٢٧) كلاهما للإمام الذهبي.

منها. قال: وشاب آخر عمره ١٢ عاماً يحفظ القرآن الكــريم حفظاً متقناً، فهو يحفظ الآية برقمها[٤٨].

(٥) وقصة أخرى وقعت لي شخصياً، فقد زرتُ فــي تركيــا مركزاً لتحفيظ القرآن الكريم هناك ، وإذا بالمركز يضم نخبةً من الشباب الأتراك الذين أتموا حفظ القرآن الكريم ؛ لكــنهم يحفظونه بطريقة عجيبة فما هي هذه الطريقة ؟!

إنهم لا يحفظونه حفظاً عادياً بل يحفظونه بأرقام الصفحات!! وقد أُجري لهم اختبار فأدهشوا الحاضرين بقوّة حفظهم . فهل تعجب من قوة حفظهم أو من كونهم أعاجم لا يعرفــون اللغــة العربية، ومع ذلك يُقبلون على القرآن إقبال الظمآن على المــاء البارد؟!.

(٦) وطفل إيراني صغير اسمه (مهيار بور) يبلغ من العمر تسع سنوات؛ قد جمع بين الطريقتين السابقتين من شدة إتقانه ، فهو يحفظ الآيات بأرقامها ، وأرقــام صــفحاتها ، والأمــر العجيب والمدهش في هذا الطفل أنه يجيــب علــى الأســئلة الموجّهة إليه بآياتٍ من القرآن ، ولا شك أن هذا الأمر يحتاج

---

[٤٨] انظر كتاب حفظ القرآن للشيخ محمد الدويش ص (٤٤) .

إلى ذكاء وفطنة مع شدة الإتقان ، كما تقدم في قصة أبي سهل القطان رحمه الله[٤٩].

* * *

معــوقات الإتقـــان

بما أن إتقان حفظ القرآن الكريم مطلب عزيز ـــــ كمـــا تقــدم ـــــ فلا شك أن هناك بعض المعوقات التي تُعيق الحافظ عن الإتقان، وأنا ذاكرٌ ما يحضرني منها:

(١) الذنوب والمعاصي:

فهي الداء الخطير المانع عن كل خير . قال ابن القيم رحمـــه الله في أضرار المعاصي : ومنها وهو من أخوفها على العبد أنها تُضعف القلب عن إرادتـــه؛ فتقـــوى إرادة المعـــصية ، وتضعف إرادة التوبة شيئاً فشيئاً إلى أن تنسلخ من قلبه إرادة التوبة بالكلية[٥٠].

فالمعصية تُضعف القلب عن إرادته على إتقان الحفظ ، ثم إنها تؤثر على الحفظ ابتـــداءً فكيف بإتقانـــه ! وأبيـــات الإمـــام

---

[٤٩] انظر تفاصيل خبر هذا الطفل في مجلة النور العدد رقم ٢٠١ ، وقد سُجل هذا اللقاء على شريط فيديو في لجنة زكاة العثمان في دولة الكويت.

[٥٠] انظر كتاب الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي لابن قيم الجوزية ص(٧١).

الشافعي رحمه الله خير شاهدٍ على ذلك عندما شكا إلى شيخه وكيع بن الجراح ما يجده من سوء في الحفظ فقال :

شكـــوت إلى وكيعٍ سوء حفظـــي   فأرشـــدني إلـــى تـــرك المعاصي

وقـــال اعـــلم بأن العـــلم نور   ونور الله لا يؤتاه عاصـــي

يقول الأستاذ نجيب الرفاعي: فالمعصية ولا شك لهـــا تـــأثير قوي على الجهاز العصبي في الإنسان وبالدرجة الأولى مـــخ الإنسان، ونسبة النسيان تزداد مع كبر المعصية فنجدها بصورة كبيرة عند من يشرب الخمر أو المخدرات أو يزني، والمعصية بشكل عام تسبب حالة من عدم الاتزان النفسي الـــداخلي الـــذي بالتالي يؤثر على درجة التذكر.[٥١] ثم إن للمعصية شؤماً ولـــو بعد حين إذا لم يبادر الإنسان بالتوبة والرجـــوع إلـــى التـــواب الرحيم.

إذا عُلم هذا أخي الحافظ فإن خير سبيل لإتقان حفظك هـــو تقوى الله عز وجلّ والابتعاد عن المعاصي جميعها.

يقول الأستاذ نجيب: التقوى أو ما نسميها بالنظافـــة النفـــسية الداخلية، ولعل سائلاً يقول : وما هو أثر التقوى في الحفظ أو الذاكرة؟ والجواب : أن التقوى حالة نفسية عجيبة هي مـــزيج

---

[٥١] انظر كتاب الذاكرة السريعة للدكتور نجيب الرفاعي ص (٤١).

من الهدوء، والاهتمام، والخشوع، والتأمل، والتـدبر، ووزن الأمور، وهذا المزيج ينتج حافظة هائلة[٥٢].

ثم اعلم يا أخي أن القرآن كما وصفه الله جلّ شأنه بقولـه: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴾ ومن عزته أنه لا يبقى في الـصدور المعرضة عنه.

(٢) التساهل في المراجعة:

مرَّ بنا يا أخي الحافظ أن المراجعة خير سبيل لبقاء المحفوظ في الذاكرة، وأنها كما شبهها المعصوم صلى الله عليه وسـلم بالعُقل للإبل، فعلى قدر كثرة المراجعة يكون الضبط والإتقان، والعكس بالعكس.

فلا تظنّ يا أخي الحافظ أنك بمجرد حفظـك قـد أصـبحت ضابطاً متقناً للحفظ؛ بل عليك أن تتعاهد ما حفظت ، فإن هذا التعاهد يبعدك عن النسيان، ويقوّي ملَكة الحفظ لديك .

(٣) ما ينتاب بعض الحفظة بعد الحفظ:

قد ينتاب بعض الحفظة شعور بعد أن يختم القرآن ، وهو أنه لا يضبط كثيراً مما حفِظ؛ بل لو سُئل عن بعض الآيات فـي أي سورة هي لتحيّر في معرفتها ، ولو طُلب منه أن يُكمـل

---

[٥٢] المصدر السابق ص (٣٧) .

بعض المقاطع من القرآن لتردد ، ولم يستطع الاسترســال ، فيكون هذا كالصدمة بالنسبة لهذا الحافظ فتتقاصر همته شــيئاً فشيئاً عن الضبط، ويشعر أنه لا يصلح لحفظ القرآن ، وأنــه ليس من أهله، وهذا عائق خطير يعوق الشخص عن الإتقان، بل يعوقه عن متابعة حفظه للقرآن ، وأذكر أنه كــان عنــدي أحد الطلاب بدأ بالتخلف عن الحفظ والتسميع قليلاً قليلاً حتى انقطع تماماً ، فقلتُ له: ما سبب انقطاعك ؟ فقــال: أشــــعر كأني لم أحفظ شيئاً ! فقلتُ : سبحان الله ! وهل انقطاعك عن الحلقة يذكرك ما نسيت أو يزيد في حفظك ؟!!

فالمهم أن هذا الشعور شعور طبعي في الغالب ، ولا ينبغي أن يؤثر عليك يا أخي في ضبطك للحفــظ؛ لأن مرحلــة الإتقــان والضبط إنما تكون بعد الحفظ أشدّ منها قبله؛ لأنك قبل ذلك كنت مشغولاً بالحفظ ؛ فلا تيأس أو تضجر، بل عليك أن تعلم أنــك وصلت إلى مرحلة لم يصلها كثير من الناس وهي حفظ القرآن ، فواصل مسيرتك مع بذل الجهد والدأب في المراجعة والضبط مستعيناً بعد الله بما مرَّ بك في هذا الكتيب المبارك من طــرق إتقــــان الحفــــظ ﴿ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد:٣٥].

كما أنه لا ينبغي أن يؤثر هذا الشعور على مَنْ بدأ في مسيرة الحفظ ويعوقه عنه ؛ بل كل ما في الأمر عليه أن ينظم وقتــه بين المراجعة والحفظ الجديد، على أن يكون مقدار المراجعة أكثر بطبيعة الحال من مقدار الحفظ (وكلٌ ميسّر لمــا خُلــق له)[٥٣].

(٤) الاهتمام الزائد بالدنيا:

اعلم يا أخي الحافظ أن الدنيا ما هي فــي عــين المــؤمن إلا مزرعة للآخرة ، وأن الإنسان عليه أن يأخذ منها ما يُعينه في سيره إلى آخرته ويترك ما سوى ذلك. قال تعــالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧]. أما إذا جعــل المــرء الدنيا أكبرَ همه ، فلا شك أنه سيُضيّع نفــسه ، فــإن القلــب كالوعاء إذا امتلأ بشيء فلا يمكن أن يمتلأ بغيره ؛ قال ابــن مسعود رضي الله عنه : (إن هذه القلوب أوعية، فاشــغلوها

---

[٥٣] جزء من حديث متفق عليه رواه البخاري في كتاب التفسير، باب فسنيسره للعسرى رقم ٤٦٦٦ ، ومسلم في كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه .. رقم ٢٦٤٧ .

بالقرآن ولا تشغلوها بغيره)[٥٤] ، وقال سفيان الثوري رحمه الله : "لا تكوننّ حريصاً على الدنيا تكن حافظاً"[٥٥].

ومن هنا فإن حافظ القرآن لا ينبغي أن يغتر بزخرف الدنيا، وتتطلع نفسه إلى أهل الدنيا وما يتنعمون به فيودُّ أن له مثل ما لهم، كيف وهو يحفظ قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيۡنَيۡكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجًا مِّنۡهُمۡ زَهۡرَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا لِنَفۡتِنَهُمۡ فِيهِۚ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴾ [طه: ١٣٢].

وتأمل في قوله (لا تَمُدنَّ) فإنها أبلغ من (لا تنظُرنَّ) لأن الذي يمد بصره إنما يحمله على ذلك حرص مقترن، والذي ينظر قد لا يكون ذلك معه . قاله القرطبي[٥٦].

فمتى ما وُجد هذا الحرص عند صاحب القرآن فإنه بلا شك سيؤثِّر على ضبطه وإتقانه حيث ستضعف الرغبة في ذلك في مقابل الانشغال في متاع الدنيا وزينتها، نسأل الله السلامة .

الخـاتمة

---

(٥٤) انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبدالبر (٢٨٣/١) بتحقيق أبي الأشبال الزهيري، وإسناده حسن.

(٥٥) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الأصبهاني (٣٧٠/٦).

(٥٦) انظر تفسير القرطبي (١٧٤/١١).

فهذا أخي الحافظ أختي الحافظة ما تيسر لي جمعه وإعـــداده في هذه الرسالة التي أسأل الله عز وجلّ أن ينفـــع بهـــا، وأن يجعلها لبِنةً صالحة في طريق حفّاظ كتاب الله تبارك وتعالى، وأن يجدوا فيها ما يُذْكي عزمهم لإتقان حفظهم، كما أسأله جلّ ذكره أن يدّخر لي أجر هذا العمل يـــوم يحـــصّل مـــا فـــي الصدور، ويُبعثر ما في القبور.

ربِّ تقبـــلّ عمـــلـــي   ولا تُخيـــّب أملـــي
أصلِح أموري كلـــها   قبل حلـــول الأجلِ

كما آمل ممن لديه ملاحظة، أو استدراك ، أو طريقـــة أن يتحفني بها مشكوراً مأجوراً على العنوان المـــُثبت ، فـــالمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه ، وآخر دعوانـــا أن الحمـــد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مـــــــــــلـــــــــــــــــحــق

ذكـــر أخـــلاق أهل القـــرآن*

قال الإمام محمد بن الحسين الآجرّي رحمـــه الله فـــي بيـــان أخلاق أهل القرآن : "ينبغي لمن علَّمه الله القرآن ، وفـــضَّله على غيره ممن لم يُحمِّله كتابه ،وأحب أن يكون مـــن أهـــل القرآن وأهل الله وخاصته ، وممن وعده الله بالأجر العظيم ، وممن قال النبي صلى الله عليه وسلم: (الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرؤه وهو عليـــه شاقٌ له أجران)، وقال بشر بن الحارث : سمعت عيسى بـــن يونس يقول : إذا ختم العبدُ القرآن قبَّل المَلَك بـــين عينيـــه . فينبغي له أن يجعل القرآن ربيعاً لقلبه ؛ يعمِّر به ما خرب من قلبه ؛ يتأدَّب بآداب القرآن ، ويتخلق بأخلاق شريفة يتميز بها عن سائر الناس ممن لا يقرأ القرآن ، فـــأوّل مـــا ينبغـــي أن يستعمل تقوى الله في السر والعلانية باستعمال الـــورع فـــي مطعمه ، ومشربه ، ومكسبه ؛ بصيراً بزمانه وفساد أهلـــه ، فهو يحْذرهم على دينه ، مقبلاً على شأنه، مهموماً بإصلاح مـــا فسد من أمره، حافظاً للسانه ، مميزاً لكلامه، إن تكلّم تكلّم بعلـــم

إذا رأى الكلام صواباً ، وإن سكت سكت بعلم إذا كان السكوت صواباً، قليل الخوض فيما لا يعنيه، ويخاف من لسانه أشدَّ مما يخاف من عدوه ، يحبس لسانه كحبسه لعدوه؛ ليأمن شره وسوء عاقبته، قليل الضحك فيما يضحك منه الناس لسوء عاقبة الضحك، إن سُرَّ بشيء مما يوافق الحق تبسّم ، يكره المُزاح خوفاً من اللعب، فإن مزح قال حقًّا، باسط الوجه، طيّب الكلام، لا يمدح نفسه بما فيه، فكيف بما ليس فيه!

يحْذر من نفسه أن تغلبه على ما تَهوى مما يُسخِط مولاه ، ولا يغتاب أحداً ، ولا يحْقر أحداً ، ولا يشمت بمصيبة ، ولا يبغي على أحد ، ولا يحسده ، ولا يسيء الظنَّ بأحد إلا بمن يستحق ، يحسد بعلم، ويظنّ بعلم ، ويتكلم بما في الإنسان بعلم ، ويسكت عن حقيقة ما فيه بعلم ؛ قد جعل القرآن والسنة والفقه دليلَه إلى كل خلُق حسن جميل، حافظاً لجميع جوارحه عما نُهيَ عنه، إن مشى مشى بعلم ، وإن قعد قعد بعلم، يجتهد ليسلم الناس من لسانه ويده ، لا يجهل ، وإن جُهِل عليه حلم ، لا يظلم وإن ظُلم عفا ، لا يبغي على أحد ، وإن بغي عليه صبر، يكظم غيظه ليُرضي ربّه، ويغيظ عدوه ، متواضع في نفسه ، إذا قيل له الحق قَبِلَه من صغير أو كبير ، يطلب

الرفعة من الله تعالى ، لا من المخلوقين ، ماقتٌ للكبر خائف على نفسه منه.

لا يتأكل بالقرآن، ولا يُحب أن تُقضى له به الحوائج، لا يسعى به إلى أبناء الملوك ، ولا يجالس به الأغنياء ليُكرمــوه ، إن كسب الناس من الدنيا الكثير بلا فقه ولا بصيرة كــسَب هــو القليل بفقه وعلم، إن لبس الناس الليّن الفاخر لبس من الحلال ما يستر عورته ، أن وُسّع عليه وســع ، وإن أُمــسك عنــه أمسك، يقنع بالقليل فيكفيه ، ويحْذر على نفسه من الــدنيا مــا يُطغيه، يتبع واجبات القرآن والسنة، يأكــل الطعــام بعلــمٍ، ويشرب بعلم، ويلبس بعلم، وينام بعلم ، ويجامع أهله بعلــمٍ، ويصحب الإخوان بعلم ، يزورهم بعلمٍ ، ويستأذن عليهم بعلمٍ ، ويُسلِّم عليهم بعلم، يجاور جاره بعلم ، يُلْزم نفسه برَّ والديه ، فيخفض لهما جناحه ، ويخفض لصوتهما صوته ، ويبــذل لهما مالَه ، وينظر إليهما بعين الوقارِ والرحمة يــدعو لهمــا بالبقاء ، ويشكر لهما عند الكبــر ، لا يــضجر بهمــا ، ولا يحرِمُهما، إن استعانا به على طاعةٍ أعانهما ، وإن استعانا به على معصية لم يعِنهما ، ورفق بهما في معــصيته إيّاهمــا ، يُحسن الأدب ليرجعا عن قبيح ما أرادا مما لا يحــسن بهمــا

فعْله ، يصل الرحم ويكره القطيعة ، مَن قطعه لم يقْطعه، مَن عصى الله فيه أطاع الله فيه.

يصحب المؤمنين بعلم ، ويُجالسهم بعلم ، من صحِبه نفعــه، حسَنُ المجالسة لمن جالس ، وإن علَّم غيره رفَــق بـــه ، لا يُعنِّف من أخطأ ولا يُخجِله ، رفيق في أموره ، صبور علـــى تعليم الخير ، يأنس به المتعلم ، ويفرح به المجالِس، مجالسته تفيدُ خيراً ، مؤدِّبٌ لمن جالسه بـــأدب القـــرآن والـــسنة ، إن أُصيب بمصيبةٍ فالقرآن والسنة له مؤدِّبان ، يحْــزنُ بعلــم ، ويبكي بعلم ، ويصبر بعلم، ويتطهَّرُ بعلم، ويُــصلّي بعلــم ، ويُزكِّي بعلم، ويتصدَّق بعلم ، ويصوم بعلم، ويحــجُّ بعلــم ، ويجاهد بعلم، ويتكسبُ بعلم ، وينفقُ بعلم، ويتبسّط في الأمور بعلم، وينقبض عنها بعلم ، قد أدبَّه القرآن والسنة، يتــصفّح القرآن ليؤدّب نفسه ، لا يرضى من نفسه أن يؤدِّي ما فرض الله عليه بجهل، قد جعل العلم والفقه دليلَه إلى كل خير.

إذا درس القرآن والسنة فبحضور فهمٍ وعقل ، همتُــه إيقـــاع الفهم لما ألزمه الله من اتباع ما أمر، والانتهاء عما نهى، ليس همته متى أختم السورة ، همته متى أستغني بالله عن غيـــره؟ متى أكون من المتقين ؟ متى أكون من المحسنين؟ متى أكون من المتوكلين؟ متى أكون من الخاشعين ؟ متى أكــون مـــن

الصابرين؟ متى أكون من الصادقين ؟ متى أكون من الخائفين؟ متى أكون من الراجين ؟ متى أزهد في الدنيا ؟ متى أرغب في الآخرة؟ متى أتوب من الذنوب ؟ متى أعرف قدر النعم المتواترة؟ متى أشكره عليها ؟ متى أعقل عن الله الخطاب؟ متى أفقه ما أتلو ؟ متى أغلب نفسي على ما تهوى؟ متى أُجاهد في الله حق الجهاد ؟ متى أحفظ لساني ؟ متى أغض طرفي؟ متى أحفظ فرجي ؟ متى أستحي من الله حق الحياء ؟ متى أشتغلُ بعيبي ؟ متى أُصلح ما فسد من أمري ؟ متى أُحاسب نفسي؟ متى أتزوّدُ ليوم معادي ؟ متى أكون عن الله راضياً ؟ متى أكون بالله واثقاً ؟ متى أكون بزجر القرآن متّعِظاً ؟ متى أكون بذكره عن ذكر غير مشتغلاً ؟ متى أَحبّ ما أَحَبَّ ؟ متى أُبغِضُ ما أبغض؟ متى أنصح لله ؟ متى أُخلص له عملي ؟ متى أُقصِّر أملي؟ متى أتأهّب ليوم موتي وقد غُيِّب عني أجلي ؟ متى أعمُرُ قبري ؟ متى أُفكّر في الموقف وشدّته؟ متى أُفكر في خلوتي مع ربي ؟ متى أُفكر في المنقلب؟.

متى أحذر مما حذرني منه ربي ؛ من نار حرّها شديد، وقعرها بعيد، وغمها طويل، لا يموت أهلها فيستريحوا، ولا تُقالُ عثرتهم، ولا تُرحم عبرتهم، طعامهم الزّقوم، وشرابهم الحميم، كلما نضجت جلودهم بُدّلوا جلوداً غيرها ليذوقوا

العذاب، ندموا حيث لا ينفعهم الندم ، وعضّوا على الأيدي أسفاً على تقصيرهم في طاعة الله وركوبهم لمعاصي الله ، فقال منهم قائل : ﴿ يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي ﴾، وقال قائل : ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُ ﴾ ، وقال قائل : ﴿ مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا ﴾، وقال قائل: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلاً ﴾.

وقالت فرقة منهم ووجوههم تتقلَّب في أنواع من العذاب: ﴿ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾.

فهذه النار يا معشر المسلمين، يا حملة القرآن،حذَّرها الله المؤمنين في غير موضع من كتابه رحمةً منه للمؤمنين، فقال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ

﴾ [التحريم: ٦]، وقال عـز وجـل: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٣١]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾

ثم حذَّر المؤمنين أن يغفلوا عمّا فرض الله عليهم، وما عهِـد إليهم ألا يُضيِّعوه، وأن يحفظوا ما استرعاهم من حدوده، ولا يكونوا كغيرهم ممن فَسَق عن أمره فعذّبهم بـأنواع العـذاب، فقال سـبحانه: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴾ [الحشر: ١٨ – ٢٠].

فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرضه فكان كالمرآة يرى ما حسُن من فعله وما قبـُح منه، فما حذَّره مولاه حـذِرَه، ومـا خوَّفه به من عقابه خافه، وما رغّبه فيه مـولاه رغِـب فيـه ورجاه، فمن كانت هذه صفته أو قارب هذه الصفة فقد تـلاه

حقَّ تلاوته، ورعاه حقّ رعايته ، وكان لـــه القـــرآن شـــاهداً وشفيعاً وأنيساً وحِرْزاً ، ومن كان هذا وصفـــه نفع نفسه ونفع أهله، وعاد على والديه وعلى ولده كـــلُّ خيـــر فـــي الـــدنيا والآخرة".

من مرفوعات
مثنى النعيمي
اسكنه الله ووالديه الفردوس الأعلى